﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٦١ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٦٢﴾ [الأعراف: 161 - 162]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لما قَبْلَهُما:

تَـبْـديـلُ بنِي إسـرائـيـلَ وظُلْمُهُمْ، ونِعَمُ الإنعامِ في تِيهِ القَفارِ، وما في القريةِ من قَرارٍ

مناسبةُ هذه الآية لمَا قبلها أنّها قصّةٌ بعدَ قصّةٍ من قصص بني إسرائيل الّتي تبيّن إنعامَ اللّه تعالى عليهم، فلمّا "ذكر ما حَباهُم في القَفَار، أَتبعَه إنعامَه عليهم عندَ الوصول إلى الدّار"[1]، فقال: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾، فبعد أن أنعمَ عليهم بالزّاد الوفير في التّيه، أنعمَ عليهم بالإيواء إلى قرية فيها السَّكَنُ مع الزّاد والماء، تفضّلًا منه، وتمهيدًا لحكايةِ جنايةٍ أخرى من جناياتهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡقَرۡيَةَ﴾: "القرية معروفة، والجمع القُرى على غير قياس؛ لأنّ ما كان على فَعلة بفتح الفاء منَ المعتلّ فجمعه ممدود، مثل ركوة وركاء، وظبية وظباء. وجاء القرى مخالفًا لبابه لا يُقاس عليه. ويُقال: قرية لغة يمانيّة"[2]. و(قرى، قري) أَصلٌ يدُلُّ على جُمَعٍ واجتِماعٍ. يُقال: قَرَيتُ الماء في الحوض؛ أي: جمعتُه، مِن ذَلِكَ القَريَةُ المِصْرُ الجامع، وكلُّ موضع يجتمعُ فيه ناس، والنّاس المجتمعون أيضًا، سُمِّيَت قَريَةً لاجتِماعِ النَّاسِ فِيها[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/135.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (قرا).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: (قرى، قري).

2) ﴿حِطَّةٌ﴾: (حطّ، حطط) أَصلٌ يدلُّ على إنزَالِ الشَّيءِ مِن عُلُوٍّ، الحَطُّ: الوَضعُ، حطَّه يَحُطُّه حَطًّا فانحَطَّ، وهو وضعُ الأَحمالِ عَنِ الدَّوابِّ. وحطَّ اللّهُ عنهُ وِزرَه، في الدُّعاءِ: وضَعَه، مَثَلٌ بِذَلِكَ؛ أي: خفَّفَ اللّهُ عَن ظَهرِكَ ما أَثقَلَه مِنَ الوِزْر.

وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ كلمةٌ أُمِرَ بها بنو إسرائيل، ومعناه: اللَّهُمَّ حُطَّ عَنَّا أَوزارَنا[1]، "وقال الفرّاء: في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: 58]، يُقال: وقولوا ما أُمرتم به: حطّة؛ أي: هي حطّة، فخالَفوا إلى كلام بالنّبطيّة، فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 59]"[2].

3) ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾: (خطأ) أصلٌ يدلُّ على تَعَدِّي الشَّيءِ، والذَّهَابِ عنه، يُقالُ خَطَوتُ أَخطُو خُطوَةً، والخَطَأ مِن هَذا؛ لأَنَّهُ مُجاوَزَةُ حَدِّ الصَّوابِ، يُقالُ أَخطَأَ إذا تَعَدَّى الصَّوابَ، وخَطِئَ يَخطَأُ، إذا أَذنَبَ؛ لأَنَّهُ يَترُكُ الوَجهَ الخَيرَ. والخطيئة: الإثم، وهو ضدّ الصّواب، وفيه لغتان: القصر وهو الجيد، والمدّ وهو قليلٌ[3].

4) ﴿فَبَدَّلَ﴾: (بدل) أصلٌ يدلُّ على قيام الشّيء مقامَ الشّيءِ الذّاهبِ. يُقالُ: هذا بَدَلُ الشّيءِ وبَدِيلُهُ، بِدْل الشَّيءِ وبَدَله وبَدِيلُه: الخَلَف منه، الإبدالُ والتّبديلُ: جعلُ شيءٍ مكانَ آخر، والأَصلُ في التَّبديل تَغييرُ الشَّيءِ عَن حَالِهِ، والأَصلُ في الإبدال جَعلُ شَيءٍ مَكانَ شَيءٍ آخَرَ[4]، و"البَدَلُ: خَلَفٌ منَ الشّيء، والتّبديل: التّغيير، واستبدلتُ ثوبًا مكانَ ثوب، وأخًا مكان أخ، ونحو ذلك المبادلة"[5].

5) ﴿رِجْزًا﴾: (رَجَزَ) أَصلٌ يدُلُّ على اضطِرابٍ. الرَّجَزُ: دَاءٌ يُصيبُ الإبلَ في أَعجازها؛ بأن تَضطَرِبَ رِجلُ البَعيرِ أو فَخِذَاهُ إذا أراد القِيامَ أو ثارَ ساعَةً ثُمَّ تَنبَسِطَ. الرِّجْزُ: القَذَرُ، مثل الرِّجْسِ. والرِّجْزُ: العَذَابُ[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾؛ "والرِّجْزُ إنّما يُطلَقُ على العذاب الموجبِ للاضطراب، يُقال ارتجز إذا ارتعش"[7].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (حطّ، حطط).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حط).
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، العمدة: (خطأ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (بدل).
(5) الخليل بن أحمد، العين: (بدل).
(6) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (خطأ).
(7) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/193.

وقيل: "إنّ معاذًا أصابه الطّاعون، فقال عمرو بن العاص: لا أراه إلّا رِجْزًا أو طُوفانًا، فقال معاذ: ليس بِرِجْزٍ ولا طُوفانٍ. قد جاء ذكرُ الرّجْزِ مكرّرًا في غير مَوضِعٍ، وهو بكسر الرّاء: العذاب والإثم والذّنب. ورِجْزُ الشّيطان: وَساوِسُه"[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الأمـرُ بسُكنَى إيليَا والتّمتُّعِ والسُّجودِ، وما نـزلَ مـن رِجْـزٍ بسببِ تبديلِ العهودِ

يخبرُ اللّهُ تعالى عن قِصّةٍ من قَصص بني إسرائيل، إذ قال اللّهُ لهم: ادخلوا هذه القريةَ الّتي قيل: إنّها (إيلياء)، وهي قريةٌ كثيرةُ الأشجار، غزيرةُ الثّمار، رغيدةُ العيش، وكلوا من ثمارها من أيِّ مكانٍ، وفي أيِّ وقتٍ شئتم، وقولوا: يا ربَّنا، حُطَّ عنا خطايانا، وادخلوا البابَ خاضعين لربّكم، مستكينين لعزّته، شاكرين لنعمته. فأمرهم بالخضوعِ، وسؤالِ المغفرة، ووَعَدَهُم على ذلك مغفرةَ ذنوبِهم، والثّوابَ العاجلَ والآجلَ، فلم يمتثلوا هذا الأمرَ الإلهيَّ، بل عَصَوا اللّه، واستهانوا بأمره، فغَيَّر الظالمون منهم القولَ الّذي أُمِرُوا به، فقالوا: حَبَّة في شعيرة، عِوَضًا عمّا أُمِرُوا به من طلب المغفرةِ، وغيّروا الفعلَ الّذي أُمِرُوا به، فدخلوا يزحفون على أدبارهم بدلًا منَ الدّخول خاضعين للّه، فأرسلنا عليهم عذابًا منَ السّماء، وما ظلمهم اللّه بعقابه؛ إنّما كان ذلك بسبب خروجهم من طاعة اللّه إلى معصيته، من غير ضرورةٍ ألجأتهم، ولا داعٍ دعاهم سوى الخُبث والشّرّ الّذي كان كامنًا في نفوسهم[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ الواوِ في قوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾:

غـرَضُ (الـواو) في الآيـةِ، عطْفُ الـقِـصّـةِ على القِصّةِ

قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾: افتتح بالواو

(1) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر: 2/200.

(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 306، وجماعة منَ العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/171.

الاستئنافيّة[1]؛ للشّروع في قصّةٍ جديدةٍ عن أسلافهم، فلمّا ذكرَ إنعامَه عليهم، وهم في البَرِّ والقَفَارِ، أتبعَه بإنعامه عليهم بِدُخولِهِمُ الحواضرَ؛ ليكون دليلًا على صدقِه، إذ يخبرُهم بما لم يكن حاضرَهُ ولا أخذَه عنهم[2]، فهو "تذكيرٌ بنعمةٍ أخرى مُكّنوا منها، فما أَحسنوا قَبولَها ولا رَعَوْها حَقَّ رِعايتها"[3]، فهذه الواو هي من باب عطفِ القصّةِ على القصّة.

معنَى (إذْ) وموقِعُها الإعرابيُّ، في قوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، عبّر عن زمان القصّة بالظّرف (إذْ) الدّالِّ على الزّمان الماضي، وهو منصوبٌ بفعلٍ مُضمَرٍ، خُوطب به النّبيُّ ﷺ؛ أي: اذكُر لهم وقتَ قولِه تعالى لأسلافهم اسكنوا[4]؛ المعنى: واذكر "إذ قيل لهم"[5].

الزَّمنُ في القِصّةِ القُرآنيّةِ تتعلَّقُ بـه الأحـداثُ، وحـركـةُ الشَّخصيّاتِ

نُكتةُ بناءِ الفعْلِ ﴿قِيلَ﴾ لِما لم يُسَمَّ فاعِلُه:

جاء الفعلُ ﴿قِيلَ﴾، في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ﴾، مبنيًّا للمفعول، وحُذِفَ الفاعلُ، فلم يقُل: (قلنا)، كما في سورة البقرة؛ لأنّ الفاعلَ معلومٌ[6]، فأوجزَ العبارةَ بحذفه. وإيراد الفعل "مبنيًّا للمفعول جَرْيًا على سَنَنِ الكبرياء، مع الإيذان بأنّ الفاعلَ غنيٌّ عنِ التّصريح"[7].كما أنّ فيه إعراضًا عن إكرامهم بخطاب اللّهِ تعالى لهم؛ لأنّ "السّياقَ للغضبِ عليهم تساقطهم في الكفر، وإعراضهم عنِ الشّكر، من أيّ قائلٍ كان، وبأيِّ صيغةٍ وردَ القولُ، وعلى أيِّ حالةٍ كان"[8].

غـرَضُ السِّياقِ بيـانُ السُّقـوطِ في الـكُـفـرِ، والإعـراضِ عـنِ الشُّكْرِ

(1) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه: 3/648.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/135.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/512.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/466، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 10/210.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/466.
(6) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173.
(7) الآلوسي، روح المعاني: 5/83.
(8) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/135.

معنَى اللّامِ في ﴿لَهُمُ﴾:

غَـرَضُ السِّـياقِ تَـحـديدُ الـجِـهـةِ المقصودةِ بالأمْرِ في الآيةِ الكريمةِ

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، جاء الفعلُ (قال) مُتعلِّقًا باللّام؛ للدّلالة على التّعليل في إيصال القولِ لهم؛ لبيان أنّهم هم المقصودُون بالقول، وأنّه قولٌ اختصَّهم به، فأفادتِ اللّامُ أنّ القولَ هذا مُخصّصٌ لجهةٍ معيّنةٍ، كما أنّه مُشعِرٌ بتأكيد مضمونِ المقولِ.

دَلالةُ عَوْدِ الضَّميرِ ﴿لَهُمُ﴾:

المتَحَدَّثُ عنهم أسلافُ اليهودِ الّذين شَهِدُوا التّيهَ

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، وفيه أنّ المرادَ بالضّمير الغائب في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾، اليهودُ الّذين عاشوا في التّيه، وهم أسلافُ المعاصرين للنّبيّ ﷺ؛ "أي: اذكر لهم وقتَ قولنا لأسلافهم"[1].

فائِدةُ التّصْريحِ بالمقُولِ له:

التَّصريحُ بأنّ القولَ قد وُجِّهَ إليهم، وقد بلَغهم، فكان حُجّةً عليهم

في قوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ صرّح بالمقول له، ولم يقُل: (وإذ قيل اسكنوا هذه القرية)؛ تأكيدًا لوصول القول إليهم، وأنّهم قد سمعوا القولَ، فانتفَت أسبابُ عدمِ استجابتِهم، كما أنّه يدلُّ على أنّهم هم المقصودُ بالمقول، وأنّ القائلَ قد واجههم بهذا المقول، وفيه إشارةٌ إلى أنّ مثلَ هذا القول، لم يُقَلْ لغيرهم، وهو التّصريحُ لهم بالإذن في السّكن في القرية.

فائِدةُ التّعْبيرِ بفعْلِ الأمْرِ ﴿ٱسْكُنُواْ﴾:

أمـرُهـم بالاستِقرارِ في القريةِ، هو رِفقٌ منَ الله، وتَلطّفٌ بهم

عبّر في قوله جلّ شأنُه: ﴿قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ﴾ عن أمرهم بالدّخول إلى الأرض المقدّسةِ بفعل الأمر الدّالّ على الوجوب﴿ٱسْكُنُواْ﴾؛ للدّلالة على أنّ المطلوبَ منهم ليس مجرّدَ الدّخول، بل الإقامةَ في هذه الأرض، واتّخاذها سكنًا؛ "أي: ادخلوا مُطمئنِّينَ على وجه

(1) الآلوسي، روح المعاني: 5/83.

الإقامة، ولا يُسمّى ساكنًا إلّا بعد التّوطُّنِ، بخلاف الدّخول، فإنّه يكون بمجرّد الولوجِ في الشّيء على أيّ وجهٍ كان"[1].

نُكتةُ التّعْبيرِ باسمِ الإشارةِ المؤنّثِ القريبِ ﴿هَٰذِهِ﴾:

الإشـارةُ دَلالـةٌ عـلى الـقُـرْبِ والـتّـعـظـيـمِ، والقُدسُ جديرةٌ بذلك

جاء اسمُ الإشارة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، بصيغة المؤنّث القريب؛ للدّلالة على أنّ القريةَ كانت قريبةً منهم، وضمن قدرتهم لدخولها، والقريةُ المشارُ إليها هنا بيتُ المَقدِسِ[2].

معنَى (أل) في لفْظِ ﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾:

الأمـرُ بسُكنَى القريـة، دَعـوةٌ لـلـتّـحـضُّـرِ والتّطوُّرِ

جاء في الآية لفظُ ﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾ معرَّفًا بالألف واللّام، والمرادُ بها قريةٌ معروفةٌ لهم، حاضرةٌ في أذهانهم، "وهي بيتُ المقدِس، وقيل: أريحا، وهي قريةُ الجبّارين"[3]، فهي لام العهد، والمعنى: أنّه "دعاهم اللّهُ سبحانه أن يدخلوا القريةَ، وأن يسكنوها، حتّى ينتقلوا منَ الصّحراء الجديب، إلى حياة الاستقرار والسّكن، وأن يَنْعَموا بما تُخرِجُ أرضُها من جنّاتٍ وزروعٍ"[4].

دَلالةُ العطْفِ في فعْلِ الأمْرِ، من: ﴿ٱسْكُنُواْ﴾ ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا﴾:

الأكْلُ والسُّكنَى مُقترنان في زمنٍ واحـدٍ، للتّلازمِ بينَهما عادةً

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ معطوفٌ على قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾؛ لاشتراكهما في زمانٍ واحدٍ، وإنّما عطف "(كلوا) على (اسكنوا) بالواو؛ لمقارنتهما زمانًا، بخلاف الدّخولِ، فإنّه مُقدَّمٌ على الأكل"[5]. والسَّكَنُ هو الاستقرارُ والمكوثُ في المكان بنيَّة العُمْران، ممّا يقتضي الأكلَ من ثمرات المكانِ، وجهد الإنسانِ، وعطاء الرّحمنِ، وبالتّالي فإنّ العطفَ بين الأمر بالسّكن،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/135.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/466.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.
(4) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنّي للقرآن: 5/501.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.

والأمر بالأكل، ممّا تتطلّبه الفطرةُ، ومستلزماتُ الحياة، وضروراتُ الواقع المعيش.

دَلالةُ الأمْرِ، في قوله: ﴿وَكُلُواْ﴾:

صـرّحَ بـالإذْنِ إرضـاءً لنفوسِهم، الّتي تَـتـوقُ إلى هذا الأمْرِ

قوله جلّ شأنه: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، جاء الفعلُ بصيغة الأمر للإباحة؛ أي: "أبحنا لكم، ووسّعنا عليكم"[1]؛ لأنّ الإنعامَ بالشّيء على وجه الإباحةِ أقربُ إلى رضى النّفس، ومتى تحوّل إلى كونه واجبًا، كان على النّفس ثقيلًا، وشيكًا أن يؤولَ إلى الملل.

معنَى (من) في قولِه: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا﴾:

التّـنـبـيـهُ على عِظَمِ الإنْعامِ، بـكـوْنِ المـأكـولِ مـنـهـا، ولـيـس مَجلوبًا إليها

جاء حرفُ الجرّ (مِنْ)، في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، صالحًا لأن يكونَ دالًّا على التّبعيض أو البيان؛ أي: كلوا "مِن مطاعمِها وثمارِها، على أنّ (من) تبعيضيَّةٌ، أو (منها) على أنّها ابتدائيَّةٌ"[2]، وفي شبه الجملة ﴿مِنْهَا﴾ تنبيهٌ على عِظم الإنعام؛ فهذه القريةُ ليست صالحةً للسّكن وحسب، بل فيها وفرةٌ منَ الطّعام والغذاء بما يكفي، ولو قال: (اسكُنُوا هذه القريةَ وكُلُوا حيثُ شئتُم) لم يكن هناك دليلٌ على أنّ المأكولَ كائنٌ منها، ولو قال: (كُلُوا فِيهَا) لدلّ على أنّ المأكولَ ليس من ثمارها، وكلُّ ذلك إشارةٌ إلى جودةِ هذه القرية، ووفرةِ الخير فيها.

فائِدةُ الإظهارِ في مَوضعِ الإضْمارِ:

اخْتِيارُ الله لمكانِ الـسّـكـنِ، فيه مطلَقُ النِّعمة والهناءةِ

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، ذكر القريةَ مرتين، وذلك بإعادة ذكر الضمير في شبه الجملة، ولو قال: (وكُلُوا حَيثُ شِئتُم) لصحَّ المعنى؛ ولكنّه أراد التّصريحَ بأنّ القريةَ فيها منَ الخير الوفير ما يكفيهم، فالمأكولُ فيه هو القريةُ، والمأكولُ منه هو القريةُ ذاتُها، وهي نفسُها مكان سكناهم، فدلّ ذلك على عظيم النّعمة بهذا المكان الّذي أُذِنَ لهم بأن يسكنوا فيه.

(1) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/190.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.

فائِدةُ تَقديمِ شِبْهِ الجملة ﴿مِنْهَا﴾:

في قوله جلّ شأنه: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، قَدَّم شبهَ الجملة ﴿مِنْهَا﴾؛ اهتمامًا بكون المأكول ناشئًا في هذه القرية، فقدَّمَه اهتمامًا به، إشارة إلى حُسن هذه القريةِ وجودتها؛ لاحتوائها على الغذاء الوافي لساكنها، وهذا مُشعِرٌ بعِظَمِ الإنعامِ فقدّمه على قوله: ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، المُشعِرِ بالرَّغَد والراحة؛ لأنّه مِن أسبابه؛ إذ لن يتحقّقَ الأكلُ حيث شاؤوا ما لم تتحقّقِ الوفرة.

الخيرُ في القريةِ نِعمةٌ، مُقدَّمةٌ على الأكْلِ، تَقدُّمَ السّببِ على النّتيجةِ

معنَى قولِه: ﴿حَيْثُ﴾:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، عبّر عن تمكينهم من هذه القرية بإباحة الأكل منها أوّلًا، ثمّ بإباحة الاختيار بالأكل في كلّ مكان فيها؛ والمعنى: "أيّ مكانٍ للنّبت شئتم، ممّا تُنبتُ الأرضُ، من طعامٍ مختلف ألوانُه"[1]، فـ (حيث) تدلُّ على المكان، فيكون المباحُ لهم جميعَ أماكن القرية، وفي ذلك إشعارٌ بمزيدِ الإكرامِ، وعظيمِ الإنعام.

كلُّ مكانٍ في القريةِ مُتاحٌ لكم، والمشيئةُ مَفتوحةٌ على الاختيارِ

فائِدةُ قولِه: ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، دَلالةً وغايةً:

أفادَ التّعبيرُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ الدّلالةَ على سعة الإباحة؛ أي: هي ونِعَمُها مباحةٌ لكم[2]، "من غير أن يزاحمَكم فيها أحدٌ؛ فإنّ الأكلَ المستمرَّ على هذا الوجه، لا يكون إلّا رغدًا واسعًا"[3]، فإباحةُ الأكل بتعليقه بمشيئتهم، وإنْ كان مثلُ ذلك لا يحتاجُ إلى إذنٍ، هو من قبيل التّنبيهِ لهم على هذه النّعم الجليلة.

إباحةُ المكانِ على حسبِ مَشيئتِهم، فيه تَنبيهٌ لهم على جليلِ هذه النِّعَمِ

دَلالةُ العطْفِ، في قولِه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ معطوفٌ

شُكرُ النِّعمةِ، يَبدأُ بطلَبِ المغفرةِ منَ المُنعِمِ

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/2983.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/466.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.

على قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[1]، فعطف الدّعاءَ بالمغفرة على إباحة السّكن والأكل؛ لأنّه أوّلُ مراتبِ الشّكرِ لهذه النّعم.

دَلالةُ الأمْرِ في: ﴿وَقُولُواْ﴾:

أَوجــبَ عليهمُ الاستـغـفـارَ؛ إشـعـارًا بـأنّ إنـعـامَـه ليس اسْتِحقاقًا لهم

جاء فعلُ الأمر في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، دالًّا على الوجوب؛ لكونه مُتعلِّقًا بأمر العبادة والشّكر، فطلبُ المغفرة واجبٌ، على كلّ مؤمنٍ، فَدَلَّ الفعلُ على وجوب أن يقولوا ما لقّنهم به، وإنّما ذكره دون غيره منَ الأوامر الّتي أوجبها عليهم؛ لأنّه يعدّدُ عليهم ما عصوا اللّه تعالى به، وهو المنعمُ عليهم بتلك النّعم الجليلة، وليس السّياقُ في استقراء كلِّ ما أمرهم به، وما أوجبه عليهم، بل هو تذكيرٌ لمعاصري النّبيّ ﷺ، بما فعل أسلافُهم.

نُكتةُ حذْفِ مُتَعَلَّقِ ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾:

مَـقـولُ الـقَـوْلِ تَـضـمّـنَ الـدّعـاءَ بالمغفرة، وهو لا يُوجَّهُ إلّا لله

في قولِهِ جلّ شأنه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ جاء فعلُ القول مُطلَقًا، لا أن يكون موجّهًا لمقولٍ له؛ لأنّه ظاهرٌ منَ السّياق أنّ المقولَ له هو اللّه تعالى، إذ تضمّنَ مقولُ القولِ الدّعاءَ بمغفرة الذّنوب، ولا يكون ذلك إلّا للّه تعالى، فالقولُ هنا تلقينٌ لهم، بأن يقولوا مضمونَه في دعائهم؛ تعليمًا لهم، ووقفًا لهم على وجوب الامتثال، وترويضًا لهم، فالحذفُ للإيجاز.

بَلاغةُ التّعْبيرِ بـ﴿حِطَّةٞ﴾:

في لفْظِ (حطّة) دَلالـةٌ على ثِقلِ الذّنوبِ وعِبئِها

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾، عبّر عنِ الاستغفار بقوله: ﴿حِطَّةٞ﴾، وهي على وزن "فِعلة منَ الحَطّ كالجِلسة"[2]، والمعنى: "حُطَّ ذنوبَنا وامْحُها بعفوك عنّا"[3]، وفي التّعبير بالحِطَّة إشعارٌ بأنّ الذّنوبَ تُثْقِل صاحبَها، والتّوجهُ إلى اللّه تعالى، بأن يحطَّ هذه الذّنوب، هو إقرارٌ بها أوّلًا، ثمّ بيانٌ للنّدم ثانيًا؛ إذ ثقلُها دليلٌ على

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 10/211.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 10/191.

لوم النّفس على المعاصي، واعترافٌ بعظمةِ اللّه تعالى وإعلانُ الخوفِ منه، فجاءَت هذه اللّفظةُ غاية في البلاغة.

دَلالةُ إعرابِ لَفْظِ ﴿حِطَّةٌ﴾:

الإيجازُ بذِكْرِ اللّفظِ مكانَ الجُملةِ، من آثَرِ البلاغةِ وأزْوَعِها

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، يدلُّ على أنّ مقولَ القول لفظةٌ واحدةٌ، وهي في تقدير جملةٍ اسميّةٍ، حُذفَ منها المسندُ إليه، فهي "خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: مسألتُنا حطّة"[1]، وفي ذلك منَ الإيجازِ البليغِ ما لا يخفى.

بَلاغةُ الإيجازِ في قولِه: ﴿حِطَّةٌ﴾:

طلَبُ الحِطّةِ إيجازٌ بليغٌ، في الاستِغفارِ المُناسبِ لمقامِ التّعليمِ

قولُه جلّ شأنه: ﴿حِطَّةٌ﴾ تعبيرٌ عن جملةٍ اسميّةٍ، ومهما كان التّقديرُ فإنّ في التّعبير عن ذلك بلفظةٍ واحدةٍ براعةً في الإيجاز، والإيجازُ في هذا السّياق حسنُ الموقعِ؛ إذ إنّه جاء في مقام الدّعاءِ بالاستغفار، تعبيرًا عنِ السّرعة في الطّلب، وتركيزًا على المعنى المرادِ منَ الاستغفار، وهو حطّ الذّنوبِ، وناسب ذلك؛ لأنّه جاء تعليمًا لهم، فَدَلَّهم على الغاية الأساس منَ الاستغفار.

نُكتةُ تَنكيرِ ﴿حِطَّةٌ﴾:

اللهُ تعالى، لا تختلفُ عليه اللّغاتُ، ويَقبلُ من عبادِه كلَّ العباراتِ

قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، جاءَ التّعبيرُ فيه عن طلب المغفرةِ بقوله جلّ شأنه: ﴿حِطَّةٌ﴾ منكَّرةً؛ للدّلالة على التّكثير أو التّعظيم، فهم يريدون الإكثارَ مِن حطّ الذّنوب عنهم مهما بلغت، على أنّهم كُلِّفُوا أن يقولوا لفظةً ما معناها: حطّة، أو أنّهم كُلِّفُوا أن يقولوا قولًا حسنًا، يتضمّنُ الإيمانَ وشكرَ اللّه؛ ليكونَ حِطَّةً لذنوبهم[2]، وفي ذلك توسيعٌ عليهم بأن يقولوا أيَّ لفظٍ يدلُّ على طلبهم حطَّ الذّنوب عنهم، بما يُحسنون منَ التّعبير، وكلٌّ على قدرتِه ومعرفتِه.

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 10/211.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/466.

دَلالةُ العطْفِ، في قولِه: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾:

أوامـــرُ اللـه عُبوديّةٌ وحِكمةٌ، وإن غـابَتْ عـنِ المأمورِ العلّةُ

جاءَ قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، معطوفًا على قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[1]، لكونهما فعلَيْ أمرٍ لمخاطَبٍ بعينه، فطلب منهم السّكنَ في هذه القرية، ثمّ طلب منهم الدّخولَ بكيفيّةٍ معيّنةٍ.

دَلالةُ الأمْرِ في قولِه: ﴿وَٱدۡخُلُواْ﴾:

وُجـوبُ دخـولِ القـريةِ مُقترِنًا بـالـشُّـكـران، تَـعـبِـيرًا عـن عوارفِ الإيمانِ

دلّ الأمرُ في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ﴾ على الوجوب؛ لأنّه دخولٌ مقترنٌ بالسّجود، فهو أمرٌ بالعبادة والشّكر على هذه النّعمة، ولمّا كان دخولُهم هذه القرية أوّلَ مرّةٍ ولن يتكرّر؛ دلّ ذلك على وجوبه فورًا عليهم.

نُكتةُ تأخِيرِ الدُّخولِ على لفْظِ ﴿حِطَّةٞ﴾:

نُـكـتـةُ إردافِ القَولِ بالعملِ، في تـرتـيـبِ الـفـعْـلِ، بعد قولِه (قُولُوا)

جاءَ قولُه تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، بعد قوله عزّ مقامُه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾؛ لأنّهم "لمّا أُمروا بالحِطَّة قولًا، أُمروا أن يَشفعوها بفعل؛ لِتُحَطَّ عنهم ذنوبُهم"[2]، فالدّخولُ المقترِنُ بالسّجود ذُكِرَ عقبَ تعليمهمُ الاستغفارَ، تعليمًا لهم ماذا يقولون أثناء دخولِهم وخشوعِهم، وهو أن يطلبوا أن يمحو اللّهُ تعالى عنهم تقصيرَهم، إعلانًا بأنّهم دون استحقاق هذه النّعم على الوجوب، بل على محضِ الإكرام والتّفضّل منه ﷻ.

معنَى (أل) في لفْظِ ﴿ٱلۡبَابَ﴾:

الـدّلالـةُ ضِمْنًا عـلـى دُخـولِ البابِ، بدخولِ القريةِ، والمرادُ بابُها

جاءُ البابُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾، مُعرَّفًا بالألف واللّام؛ لأنّ البابَ مدلولٌ عليه ضمنًا عن ذكر القرية، فعُلِم أنّ المرادَ هو بابُ القرية، فهو منَ العهدِ الذِّكْرِيِّ باعتبار أنّ البابَ جزءٌ منَ القرية.

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 10/211.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/136.

بَلاغةُ التّعْبير بـ﴿سُجَّدًا﴾، ودلالتُها على الحالِ:

دلالـةُ الـدُّخـولِ سُـجّـدًا، على الإخـبـاتِ والـخـشـوعِ، أو عـلـى الـسُّـجـودِ الحقيقيّ

قيّدَ الدّخول في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ بالسّجود؛ للدّلالة على إقران دخولِهم بالإخبات والخشوع والشّكر[1]، فأُمِروا "بالسّجود عندَ الانتهاءِ إلى الباب شكرًا للّه تعالى وتواضعًا، وقيل: أُمِرُوا بالدّخول بخشوعٍ وإخباتٍ"[2]، فيَحتمِلُ أنّه أراد السّجودَ بمعناه الاصطلاحيّ فيسجدون عند الدّخول، أو بمعناه اللّغويّ فيدخلون خاشعين متواضعين.

وعلى اعتبار أنّ دخولَهم، يجب أن يكون في حالة السّجود، فقوله جلّ شأنه: ﴿سُجَّدٗا﴾ حالٌ؛ أي: ادخلوا "بابَ بيت المقدسِ حالَ كونكم ﴿سُجَّدٗا﴾"[3]، وهذه الحالُ مفارقةٌ ليسَت لازمةً.

الموقعُ النَّحْويُّ لقولِه: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ﴾:

دَلالـةُ المغفرةِ بعدَ السّجودِ، عـلـى أنّـهـا وعـدٌ مَجزومٌ بوقوعِه جوابًا للطّلَبِ

لمّا أمرهم تعالى بالدّخول في حالة السّجود، في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾؛ أعقب ذلك بالجواب عنِ الأمر بما يتعلّقُ به، فقال جلّ شأنُه: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ﴾، فهو "جوابُ الأمر، مترتّبٌ على دخول البابِ بقيد السّجود"[4]، فجاء ذكرُ المغفرة بعد السّجود على أنّه وعدٌ بها، فهو مجزومٌ لوقوعه جوابًا للطّلب المعبَّرِ عنه بفعل الأمر.

نُكتةُ مجيء المضارعِ، في قولِه: ﴿نَّغۡفِرۡ﴾:

قـابـلَ الـسّـيـاقُ الـحـكـيـمُ دوامَ ذُنوبِ العاصِين، بدَوامِ مغفرتِه

جاءَ الفعلُ في جواب الطّلب، في قوله جلّ شأنه: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ﴾ مضارعًا؛ للدّلالة على تجدّدِ مغفرتِه واستمرارِها، وذلك يناسبُ النّاسَ لما جُبلوا عليه منِ ارتكاب الخطأ، واجتراحِ الذّنوب، فقابلَ دوامَ ذنوبِهم بدوام مغفرته ﷻ.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.
(2) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/190.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/136.
(4) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/191، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/2984.

معنَى (اللّام) في قولِه: ﴿لَكُمْ﴾:

قوله جلّ شأنه: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾، اللّام هنا للتّعليل، والمعنى: نغفرُ لأجلكم؛ فهم مقصودون بهذه المغفرة، وهذا التّعبيرُ أبلغُ في العفو عنهم والمغفرة لهم، منَ التّعبير بالمغفرة المُطلَقة.

الوعْدُ بالمغفرةِ المعيَّنةِ، إذْ جعَلَ لهم مَغفرةً خاصّةً بهم

فائِدةُ تَقديمِ ﴿لَكُمْ﴾ على المفعولِ به:

في قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾، قدّم شبهَ الجملة على المفعول به، فلم يقُل: (نَغفِرْ ذُنُوبَكُم لَكُم)؛ اهتمامًا بهم، وإشارةً إلى أنّ المغفرةَ تتعلَّقُ بهم، وفيه دلالةٌ على مزيدٍ منَ الإكرام للمستغفر والتّائب لربّه، كما أنّ تأخيرَ الذّنوبِ في مقام الاستغفار والوعد بالمغفرة أبلغُ من تقديمها، لما يدلّ عليه التّأخيرُ منَ الإهمال والتّغاضي.

تأخيرُ الخطايَا في مَقامِ الاستِغفار أبلغُ؛ لِدَلالتِه على الإهْمالِ والتّغاضِي

نُكتةُ جمْعِ لفْظِ ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾:

جاء لفظُ الخطيئةِ في قوله جلّ شأنه: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾، مجموعًا دالًّا على الكثرة، "إشارةً إلى أنّها قليلٌ في جنب عفوه تعالى"[1]، والتّعبيرُ عن كثرة الذّنوبِ في سياق الوعدِ بالمغفرة، من حُسنِ البلاغةِ، لِمَا فيه منَ المبالغة بسعةِ عفوه، وعظيم مِنَّتِه على عباده؛ إذ يتجاوزُ عنِ الكثير، بمجرّدِ التّوجّهِ له بحطِّ هذه الذّنوب.

وَسعَتْ رحمةُ اللهِ السّمواتِ والأرضَ؛ فإن يَغفرْ فإنّه يَغفرُ جَمًّا

بَلاغةُ تَوجيهِ القراءاتِ القرآنيّةِ، في ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾:

قرأ ابنُ كثير، وعاصم، وحمزة، والكسّائيّ، وقرأ أبو عمرو: ﴿نَّغْفِرْ﴾، وقرأ نافع: (تُغْفَر)، فمَن قرأ بالنّون، فكأنّه قيل: ادخلوا نغفر؛ أي: إن دخلتُم غفرْنا، أمّا قراءةُ نافع بالتّاء فلأنّه أسند إليها ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ وهو مؤنّث، فأنّث الفعلَ بالتّاء، وأمّا بناؤه للمجهول في قراءة نافع فبالنّظر لما قبله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾ بالبناء للمجهول، فناسب أن يأتي به مبنيًّا للمجهول هنا[2].

اختِلافُ القراءةِ سَعةٌ في المعنَى، وتلوُّنٌ في الدّلالةِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/136.

(2) الفارسّي، الحجّة: 3/65 - 66.

بَلاغةُ تَوجِيهِ القراءاتِ القرآنيّةِ، في لفْظِ ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ﴾:

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ﴾ - من حيث أنواع الجمع والإفراد - على ثلاثة وجوه: بجمع الكثرة (خطيئاتكم)، وبجمع التكسير (خطاياكم)، والإفراد (خطيئتكم)، أمّا القراءةُ بجمع الكثرة، فلمّا كان السّياقُ لبيان إسراعهم في الكفر، ناسبَ ذلك جمعُ الكثرة؛ إشعارًا بكثرة ذنوبهم، أمّا القراءةُ بصيغة الإفراد، وجمع القلّة، فللإشارة إلى أنّ ذنوبَهم قليلةٌ، في جنب عفوه ﷺ[1]، ويمكن أن تكونَ قراءةُ الإفراد، على اعتبار أنّ الخطيئة اسمُ جنس، تشملُ الخطايا كلَّها، "قال الشّيرازيّ: إنّ فائدةَ الاختلافِ بين قراءتي الإفراد والجمع للخطيئة؛ أنّ هذه الذّنوبَ تُغفَرُ لهم إذا فعلوا ما أُمِرُوا به من قولٍ وفعلٍ، سواء كانت قليلةً كواحدة أو كثيرةً"[2].

التّعْبيرُ عنِ الخطايا بالكثْرةِ يُناسبُ ذمَّهم، وتَقْليلُها يُناسبُ ذِكْرَ المغفرةِ

نُكتةُ تَرْكِ العطْفِ، في قوله: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾:

جاءَ قولُه جلّ شأنُه: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بلا عطفٍ استئنافًا بيانيًّا؛ لأنّه "استئنافٌ مرتَّبٌ على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقيل له: سنزيدُ المحسنين"[3]، فلمّا أخبرَ بالمغفرة بعد الاستغفار نشأ سؤالٌ، كأنّه قيل: وماذا لهم بعد ذلك؟ فجاء الجوابُ بالوعد؛ بأنّ اللّه تعالى سيزيدُ المحسنين ممّا يشاء، وأفاد الاستئنافُ أنّ هذا الوعدَ "تفضّلٌ محضٌ، ليس في مقابلة ما أُمِروا به"[4].

وَعدَ اللهُ تعالى المحسنين، بمزيدٍ منْ إحسانِه وتفضُّلِه

فائِدةُ دُخولِ حرفِ التّنفيسِ في ﴿سَنَزِيدُ﴾:

اقترن الفعلُ المضارع في قوله جلَّ شأنُه: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بالسّين الدّالّة على المستقبل، للدّلالة على أنّه وعدٌ منجَزٌ عن قريبٍ، وهو وعدٌ مؤكَّدٌ لا يُخلف[5]، وقوله: "﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: عِدَةٌ

وَعْدُ اللهِ تعالى مُنجَزٌ مُؤكَّدٌ، لا يَتطرّقُ إليه خُلْفٌ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/136.
(2) محمد رضا، تفسير المنار: 9/314.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/170، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/146.
(4) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/136، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/2984.

بشيئين، بالمغفرة وبالزّيادة، وطرحُ الواو هاهنا لا يُخِلُّ بذلك؛ لأنّه استئنافٌ مُرَتَّبٌ على تقدير سؤالٍ، نشأ منَ الإخبار بالغفران، كأنّه قيلَ: فماذا لهم بعد الغفرانِ؟ فقيل: ﴿سَنَزِيدُ﴾"[1].

فائِدةُ صِيغةِ المضارعِ، في قولِه: ﴿سَنَزِيدُ﴾:

تَفضّلُه بالزّيادةِ مُستمرٌّ لا يَنقطعُ، ودائمٌ لا يَزولُ

جاءَ التّعبيرُ عنِ الوعد بالزّيادة في قوله عزّ ذِكرُه: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالفعل المضارع؛ للدّلالة على أنّ تفضّلَه بزيادة الخير والجزاء لا تنقطع، فعطاءُ الكريم لا يليقُ به، إلّا أن يكون دائمًا مستمرًّا.

بَلاغةُ حذْفِ مُتَعَلَّقِ ﴿سَنَزِيدُ﴾:

الزّيادةُ شاملةٌ لكلِّ ما يُتوَقَّعُ، من ربٍّ غفورٍ رحيمٍ لعبادِه أجْمَعَ

جاءَ التّعبيرُ عنِ الزّيادة في قوله جلّ شأنُه: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ مطلَقًا؛ من غير أن يبيّنَ نوعَ الزّيادة، فالمفعول به في "﴿سَنَزِيدُ﴾ محذوفٌ، تقديره: ثوابًا"[2]، فالزّيادة أُطلقَت منَ القيود إشعارًا بالتّعميم، فتشمل الزّيادةُ كلَّ ما ينتظره المحسنُ من ربّه ﷻ، وتفخيمًا لتلك الزّيادة بإيرادها مبهَمَةً، فعُلِم بذلك أنّ تَرْكَ القيدِ هنا أبلغُ منَ التّعبير بنوع الزّيادة.

معنَى (أل) في لفْظِ ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾:

مَن عُهِدَ منهمُ الإحسانُ، فهمُ المحسِنون عندَ اللهِ والنّاسِ

في قوله جلّ شأنه: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، جاء لفظُ (المُحسنين) مُعرَّفًا بالألف واللّام؛ للدّلالة على قوّة الصّفة بهم، فهم منَ الفئة الّتي عُرِفَت وشُهِرَت بكونها مُحسِنةً، فصار لفظُ (المُحسنين) عَلَمًا عليهم، فلفظ ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾؛ "أي: العريقين في هذا الوصف"[3]، فهي جنسيّةٌ استغراقيّةٌ، تشملُ كلَّ مَن وُصِفَ بالإحسان.

بَلاغةُ تَرتيبِ الأوامرِ:

في الآية جاءتِ الأوامرُ لهم بهذا التّرتيب: ﴿ٱسْكُنُوا۟﴾، ﴿وَكُلُوا۟﴾

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 3/283.
(2) الشّهاب، عناية القاضي: 4/227، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/191.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/136.

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ ﴿وَٱدۡخُلُواْ﴾ ﴿سُجَّدٗا﴾؛ وهذا ترتيبٌ يتطابقُ مع الواقع، فالأمرُ بالسّكن يتوجّهُ للقرية تمهيدًا للأمر بدخولها، فبدأ به، والأكلُ متعلّقٌ بالسّكن، فذَكَرهُ بعده، والأمرُ بالاستغفار تعليمٌ لما سيقولون في عبادتهم، وشكرُهم لله تعالى النِّعمَ المذكورةَ والأمرُ بالدّخول جاء تاليًا لتلك المهِّدات، ولكونه أثقلَ ما كُلِّفُوا به، فجاء به آخرًا تفخيمًا لشأنه، وإيماءً لشدّته عليهم.

كلُّ حُكمٍ قضَاه اللـه، مَـوضـوعٌ في مَـوضـعِـه؛ ليُؤدّيَ فحْواهُ

معنَى (الفاء) في قولِ: ﴿فَبَدَّلَ﴾:

عُطِفَ قولُه جلّ شأنُه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ بالفاء؛ للدّلالة على سرعة معصيتِهم، وأنّ هذا التّبديلَ وقع عَقِبَ أمرِهم بالاستغفار، حيث لم يكونوا قد نَسوا الأمر، أو غَفَلوا عنه سهوًا، إشارةً إلى سوء طويَّتِهم.

التَّبْديلُ أعقَبَ الأمرَ، ولم يكُنْ بينَهما زمانٌ طويلٌ

نُكتةُ التَّعْبير بالفعْلِ ﴿فَبَدَّلَ﴾:

عبّر القُرآنُ عن معصيتهم بامتناع بعضِهم عن أداء القولِ الّذي أُمِرُوا به، فقال ﷻ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾، فأعرضوا عمّا أُمِرُوا به، ووضعوا موضعَه قولًا آخر[1]. والإشارةُ بالقول إلى قول بني إسرائيلَ: حبّةٌ في شَعرَةٍ أو حِنطَةٌ في شَعِيرَةٍ"[2]، فجاؤوا بلفظٍ مشابهٍ لمَا أُمِرُوا به، ولا يدلُّ على المراد منهم؛ حيث "بَدّلُوا بما أُمِروا به منَ التّوبة والاستغفار، طلبَ ما يشتهون من أغراض الدّنيا"[3].

مَـن بـدّلَ أوامـرَ اللـه ووَحْـيَـه، نالَهُ غضَبُ الله وسَخَطُه

فائِدةُ مجيءِ الاسمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

في قوله جلّ شأنه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، عبّر عنهم بالموصول دون الضّمير، فلم يقُل: (فبدّلوا)؛ إظهارًا لعلّةِ فعلهم ذلك، بما

سَببُ المُسارعةِ إلى التّبديل، ما فيهم من ظُلْمٍ قلّ له مثيلٌ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/467.
(3) الشّهاب، عناية القاضي: 4/227.

عبّرت عنه صلةُ الموصول، فوضعَ " المُظهَرَ موضعَ المُضمَرِ؛ ليدلَّ على أنّ التّبديلَ ظلمٌ، أو مسبَّبٌ عن ظلمهم وعادتهم في وضع الأشياء غيرَ مواضعها، وأنّ المبدِّلين بعضُهم لا كلُّهم"[1]؛ إذ لو قال: (فبَدَّلوا) لَدَلَّ على أنّ التّبديلَ وقع مِنْهُم كلِّهم، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّهم "كانوا صنفين؛ ظالمًا وعادلًا، فبدّل الظّالمُ، ولم يبدِّلِ العادلُ"[2].

نُكتةُ مجيءِ جُملةِ صِلةِ الموصولِ: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾:

جاءَت صلةُ الموصول في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بالفعل الماضي؛ إشارةً إلى رسوخ صفة الظّلم فيهم، فهم قومٌ قد سبق منهم الظّلم، واشتُهروا به، فلا عجبَ أن يتجاوزُوا حدَّهُم مرّةً أخرى، بالتّعدّي على أمر اللّه تعالى، كما أنّه يدلُّ على أنّ ما قاموا به من تبديل المقولِ، إنّما كان ظلمًا بوضع الأمورِ في غير مَواضِعِها.

الـظّـلـمُ طـبْـعٌ راسـخٌ فيـهـم، وقـد صـارَ مـميّـزًا لهم عن سِواهُم

معنَى (مِنْ) في قولِه: ﴿مِنْهُمْ﴾:

جاء في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ قيدٌ بشبه الجملة ﴿مِنْهُمْ﴾؛ للدّلالة على أنّ المبدِّلين كانوا بعضًا منهم، لا كلّهم[3]، وهذا يجري على عادة القرآنِ الثّابتة في الإنصاف؛ حيث لم يعمّمِ الوصفَ السَّيِّئَ على غير مَن قام به، عدالةً وإنصافًا وحفظًا للحقوق.

القُرآنُ مُنصِفٌ في عـدَمِ التّعْميمِ، حيث خصَّ منهم مَنْ بدّلَ

عَوْدُ الضَّميرِ في شِبْهِ الجُملة: ﴿مِنْهُمْ﴾:

يعود الضّميرُ في شبه الجملة في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾، على الّذين أُمِروا بدخول القرية، وما بعده منَ الأوامر؛ "لزيادة البيان؛ أي: بدّل الّذي ظلموا مِن هؤلاء"[4]، وفي هذا الضّمير إحالةٌ على مَن تلقَّوا تلك النِّعمَ والأوامرَ؛ إعلامًا بأنّ الّذين بدّلوا كانوا قد عَلِموا تلك النِّعمَ، وسمعوا ما طُلِبَ منهم، فإذا لم يأتوا بما

الإشـارةُ إلى سَـبـبِ نِـسْـبـةِ الظّـلْـمِ إليهم، بتَبديلِ القَولِ عن عِلْمٍ وإصرارٍ

(1) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/193.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/2985.
(3) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/193.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 5/84.

طُلِبَ منهم، فإنّهم جديرون بأن يُوصَفوا بالظّلم، فالضّميرُ يشيرُ إلى سبب نسبةِ الظّلمِ إليهم؛ حيث إنّهم كان ينبغي أن يقابلوا تلك النّعمَ بالشّكر، من خلال طاعتِهم واستجابتِهم، ولكنّهم أعرضوا، وبدّلوا ما طُلِبَ منهم.

سِرُّ مجيءِ ﴿مِنْهُمْ﴾ وتقديمِها على المفعولِ:

قيّد الظّالمين في قوله جلّ شأنه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بشبه الجملة ﴿مِنْهُمْ﴾؛ "لئلّا يُتوهَّم أنّهم منَ الدّخلاء فيهم"[1]، ففي ذلك زيادةُ بيانٍ وإيضاحٍ.

عِـلّـةُ تـأخِـيرِ الفاعلِ تَرتبطُ بمُراعاةِ البيانِ، وتَـلافِي اخْـتِـلالِ المعنَى

وقدّم شبهَ الجملة ﴿مِنْهُمْ﴾ لتعلُّقِها بالفاعل، فأوفى الفاعلَ مُتعلّقاتِه وأوصافَه، ليأتي البيانُ على أتمِّه وأفصحِه، كما أنّه لو أخّره وجاء بعدَ المفعول به؛ لاختلّ المعنى، وصار التّركيبُ ركيكًا بعيدًا عنِ الفصاحة.

نُكتةُ تَنكيرِ لفظِ ﴿قَوْلًا﴾:

ما قالوُه عِوَضًا عمّا أُمِـرُوا به، مَـقـولٌ لا خَـيْرَ فيه، ولا قِيمةَ له

عَبَّرَ عنِ القول بصيغة التّنكير: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾؛ تحقيرًا وتقليلًا لشأن مقولِهم، حيث أعرضوا عمّا أُمِرُوا به، "ووضعوا موضعَه قولًا آخر ممّا لا خيرَ فيه"[2]، فالتّنكيرُ دلّ على أنّ ما جاؤوا به إنّما هو قولٌ لا يُؤْبَهُ له تحقيرًا له.

مَوقعُ ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ منَ البلاغةِ والإعرابِ:

ما قالُوه مُغايِرٌ لِـما سَـمِـعـوه البتّةَ، لكونِهم بَـدّلُـوه، وهـم ظالمونَ

الجملةُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ صفةٌ لـ﴿قَوْلًا﴾، وصرّح بهذه الصّفة مع أنّ التّبديلَ يدلُّ على التّغيير؛ إذ لو اكتفى بقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ لَدلَّ على أنّهم جاؤوا بلفظٍ آخرَ مغايرٍ، فإنّما صرّح بالمغايرة؛ "تحقيقًا للمخالفة، وتنصيصًا على المغايرة من كلّ وجهٍ"[3]. ويُضافُ إلى ذلك أنّه نصَّ على أنّ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/137.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/284، والآلوسي، روح المعاني: 5/84.

التّغييرَ وَقَعَ بالقول، وفيه إشارةٌ إلى أنّ مَن جَرُؤَ على الإعراض عن أداء قولٍ لا يُكلِّفُ جُهدًا، كان أَجْرَأَ على الإعراضِ عن سائرِ الأفعال والعبادات الأخرى.

فائدةُ التّعْبيرِ بالاسْمِ الموصولِ وصِلَتِه، في: ﴿ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾:

حـين أَعـرضُـوا عمّا قيل لهم، كـانـوا مُـصِـرّيـنَ غيرَ جاهلينَ

في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، عَبَّر بالاسم الموصول (الّذي) مع صلتِه المتضمِّنة فعلَ القول؛ للدّلالة على مقولٍ معهودٍ، وللإشارة إلى قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾؛ إعلامًا بأنّهم غيرُ جاهلين لما طُلِبَ منهم، فهو قولٌ يعرفونه، ويَكشفُ هذا إصرارَهم على اجتراح هذا المنكَرِ.

نُكتةُ مجيء ﴿قِيلَ﴾ مَبنيَّةً لِما لم يُسَمَّ فاعلُه:

لـمّا عُـلِمَ القائلُ اسـتـغـنَـى عـن ذكْـرِه للإيجازِ في التّعْبيرِ

جاء الفعلُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، مبنيًّا للمجهول للعلم بالفاعل؛ إذ إنّه "من المعلوم أنّ القائلَ مَن لهُ إلزامُهُم"[1]. كما أنّ فيه إيجازًا بليغًا، إذ لو جاء مبنيًّا للمعلوم لَقالَ: (غير الّذي قاله اللّه لهم).

معنَى اللّامِ في قولِه: ﴿لَهُمْ﴾:

الـقـولُ قـد بَـلَـغَـهـم، وقيل لـهـم، مُـواجَـهـةً ومُشافَهةً

عَبَّر عنِ القول بأنّه قد وَصَلَهم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، فاللّام للتّعليل، وجاءَت تأكيدًا لمعرفتهم بهذا القول، فهو قد بلغهم، وأنّهم كانوا مقصودين به، وهذا يدلُّ على تأكيد مضمونِ القولِ، إذ إنّه قيل لمعيّن قصدًا لإبلاغه به، وليس قولًا عَرَضًا ولا عامًّا، قد اختصّهم بأن يقولَه لهم، دلالةً على أهميَّتِه، وتأكيدًا لبلوغه لهم.

معنَى (الفاء) في قولِه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾:

جاءَهُمُ العذابُ بـعْـدَ ارْتـكـابِ المعاصِي، سَريعًا بلا مُهلةٍ

عُطِفَ قولُه جلّ شأنه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ بالفاء؛ للدّلالة على أنّهم قد أُرْسِلَ الرِّجْزُ عليهم "إثرَ ما فعلُوا من

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/137.

غير تأخيرٍ"[1]، فكما أنّهم أسرعوا فبَدَّلوا القولَ إثرَ ما قيل لهم، فكذلك جاءهم العقابُ سريعًا إثرَ عصيانِهم.

سِرُّ التّعْبِيرِ بضَميرِ الجمْعِ (نا)، في قولِه: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾:

العذابُ المُرسَلُ إليهم مُهلِكٌ؛ لأنّه صَادِرٌ منَ الله العظيمِ ﷻ

جاء الفعلُ (أرسل) في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مُسْنَدًا إلى ضمير الجمع؛ تعظيمًا لذلك الإرسال؛ أي: أرسلنا عليهم ذلك العذاب، بما لنا منَ العظمة؛ تفخيمًا للعذاب، وتهويلًا له.

نُكتةُ تَعْدِيةِ الإرسالِ بـ(على):

الرِّجْزُ نزلَ عليهم منَ حيث لا يَحتسبون، فأَذاقَهُم عَذابَ الهُونِ

جاءَ الفعلُ (أرسل) في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، متعدّيًا بالحرف (على)؛ لأنّ إرسالَ العذابِ منَ الأعلى، و"الإرسالُ مِن فوقُ، فَيَكُونُ كالإنزالِ"[2]، فالإرسالُ تضمّنَ الإنزالَ؛ لأنّ الرّجزَ نزل عليهم منَ السّماء، ففي التّضمين تظهرُ قوّةُ الفعلَيْنِ: الإرسال والإنزال.

سِرُّ التَّعْبيرِ عنهم بالضَّميرِ، في قولِه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾:

تهويلُ العَذابِ، بجعْلِه مُحْتَمِلًا للعُمومِ

في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، عبّر عنهم بالضّمير، من غير أن يكرّرَ الموصولَ، فلم يقُل: (فأرسلنا على الّذين ظلموا منهم) إيجازًا، ولأنّ الضّميرَ يحتملُ أن يُرادَ به القومُ جميعًا، وهذا الاحتمالُ يدلُّ على عموم العذابِ، وفي ذلك تهويلٌ لمَا نزل بهم منَ الرِّجْزِ[3].

غَرَضُ تَقديمِ شِبْهِ الجُملةِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾، على المفعولِ:

الرِّجْزُ أُنزِلَ عليهم على وجْهِ الخُصوص لا يَتعَدّاهُم

قدّمَ شبهَ الجملة في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على المفعول به، فلم يقُل: (فأرسلنا رجزًا عليهم)؛

(1) الآلوسي، روح المعاني: 5/84.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/284.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/137.

تخصيصًا لهم بهذا الرّجزِ، فهو عذابٌ خاصٌّ بهم، لا يتعدّاهم إلى غيرهم.

نُكتةُ تَنْكيرِ ﴿رِجْزًا﴾، في: ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾:

الـرِّجْـزُ الّـذي أنزله اللهُ تعالى عـليـهـم رِجْـزٌ عظيمٌ

في قوله عزّ ذِكرُه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، جاء لفظُ الرِّجْزِ نكرةً؛ تهويلًا له، وتفخيمًا لشأنه، فإنّ الإبهامَ يدلُّ على تعظيمِ الأمرِ وتفخيمِه، والتّنكيرُ الدّالُّ على التّهويلِ والتّفخيمِ مناسِبٌ للتّعظيم المعبَّر عنه بضمير الجمع في (أرسلنا)، والآيةُ بُنِيَت كلُّها على التّعظيم والتّفخيم.

معنَى (مِنْ) في قولِه: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾:

الـرِّجْـزُ عظيمٌ، لأنّه نزلَ عليهم وارِدًا منَ السّماءِ

أفادَ الحرفُ (مِن) في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، على ابتداء ورودِ هذا العذاب، فهو واردٌ منَ السّماء، وهذا يدلُّ على مزيدٍ منَ التّفخيمِ والتّهويلِ، فما كان واردًا منَ السّماء، فإنّه يأتي بالعظمة والعلوّ والقوّة، والمُنزَل: ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أي: عذابًا شديدًا، إمّا الطّاعون وإمّا غيره منَ العقوبات السّماويّة.

فائِدةُ مجيءِ شِبْهِ الجُملةِ ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾:

ما كان وارِدًا منَ السّماءِ، فهو جليلُ الشّأنِ، حَتْمِيُّ الوُقوعِ

وُصِفَ الرِّجْزُ بأنّه: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أي: أنّه عذابٌ "في غاية الاشتداد، خارجًا عن حدّ المعتاد، فإنّ النّسبةَ إلى السّماء للإشارة إلى هذا المعنى"[1]، ووصفُه بذلك تصريحٌ بأنّه لا يُرَدّ، وأنّه واقعٌ بهم على الحَتْم.

معنَى (أل) في لفْظِ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾:

مـا يَـنـزلُ مـنَ الـسّـمـاءِ إلّا مُعجِزٌ مُدْهِشٌ

عرّفَ السّماءَ في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بالألف واللّام الدّالّة على العهد، زيادةً في بيان جهةِ نزولِ العذابِ، فهو نازلٌ منَ السّماء الّتي لا يأتي منها إلّا شيء يتّصفُ بالغرابةِ والعظمةِ.

(1) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/193.

معنَى الباء، في قولِه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾:

عقّب على إرسال الرِّجْزِ عليهم، بقوله جلّ شأنُه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾، مُصدَّرًا بالباء الدّالّة على السّببيّة؛ للدّلالة على أنّ ما نالهم إنّما كان بسبب ظلمِهم، وأنّ اللّه تعالى لا يعذّبُ أحدًا من عباده، إلّا بموجِبٍ يستحقُّ به ذلك العذاب.

الرِّجْزُ إنّما نَزلَ عليهم بسبَبِ ظُلْمِهم، وما كان اللهُ لِيَظلِمَهم

معنَى (ما) بين المصدريّةِ والموصوليّةِ:

في قوله جلّ شأنه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾، عبّر بـ (ما) المصدريّة في الجملة المسوقةِ لتعليل العذابِ الّذي نزل عليهم؛ أي: "بسبب ظلمهم المستمرِّ السّابق"[1]؛ تقويةً لمضمون الجملة، فإنّ التّعبيرَ بالمصدر المؤوَّل باسمٍ، يدلُّ على ثباتِ المعنى وتأكيدِه. ويمكن أن تكون موصولةً بمعنى: (بالّذي كانوا يظلمون أنفسَهم فيه).

إنّ اللهَ لَيُمْلِي للظّالِمِ، حتّى إذا أخَذَه لم يُفْلِتْهُ

سِرُّ وُجودِ (كانوا) مع الخبَرِ ﴿يَظْلِمُونَ﴾:

أدخل (كان) في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾، ولم يقُل: (بما يظلمون)؛ إشارةً إلى أنّهم عريقون بالظّلم، متّصفون به، بحيث لا يَنفكّون عنه، فهو دائمٌ بهم، كما أنّ فيه دلالةً على الإصرار عليه.

الظُّلْمُ طبْعٌ راسخٌ فيهم، وهم لا يَنفَكّون عنه بَتاتًا

بَلاغةُ التّعْبيرِ بلفْظِ ﴿يَظْلِمُونَ﴾:

عَبَّر عن ظلمهم بالفعل المضارع، فقال جلّ شأنه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾؛ أي: بسبب "ظلمهم المستمرِّ السّابقِ واللّاحقِ حسبما يفيدُه الجمعُ، بينَ صيغتي المَاضِي والمستقبلِ، لا بسبب التّبديلِ فقط"[2]، فهم يزاولون الظّلمَ، ولا ينفكّون عنه، يجدّدونه كلَّ حين.

الظّلْمُ مُتجدّدٌ مُستمرٌّ، راسخٌ في طبْعِهم، وفسادِ أهوائِهم

بَلاغةُ المتشابِهِ اللّفظِيِّ بين آيتَي الأعراف (161 - 162)، وآيتي البقرة (58 - 59):

قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/284.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/284.

بـين الآيـات المتشابهةِ فُروقٌ في التَّعْبير، اقْتَضَتْها مُناسبةُ السِّياقِ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 161 - 162] يشابهُ قولَه تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 58 - 59].

ويلاحظ أنّ بينهما تفاوتًا من وجوهٍ:

الأوّل: أنَّهُ عيَّن القائلَ في سورة البقرة، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾، وهنا أبهمه فقال: ﴿وَإِذْ قِيلَ﴾؛ فعبّر بالمبنيّ للمجهول؛ "إعلامًا للسَّامع بأنّ هذا القائلَ هو ذاك"[1]، فحذف الفاعلَ للعلم به؛ لأنّ هذا القولَ لا يصدرُ إلّا منَ الله تعالى[2].

الثّاني: قال في سورة البقرة: ﴿ٱدْخُلُواْ﴾، وقال هنا: ﴿ٱسْكُنُواْ﴾؛ والسّكنى تأتي بعدَ الدّخول، "فأُمِرُوا هناك بالمبدأ وهنا بما تسبَّب عنه"[3]، وكلا القولين قِيلا لهم، "ففرَّق ذلك على القصّتين على عادة القرآن في تغيير أسلوبِ القَصصِ؛ استجدادًا لنشاط السّامع"[4].

والثّالث: قال في سورة البقرة: ﴿فَكُلُواْ﴾ بالفاء، وههنا: ﴿وَكُلُواْ﴾ بالواو، "فجاء العطفُ هناك بالفاء؛ لأنّ بَدْءَ الأكل يكون عقبَ الدّخول، كأكل الثّمرات والفواكه الّتي تكون في كلّ ناحيةٍ منَ القرية، أمّا السّكنى فأمرٌ ممتدٌّ يكون الأكلُ في أثنائه لا عقبه"[5]، وتعجيلُ

(1) ابن عادل، اللّباب: 9/354.
(2) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/144.
(3) تفسير ابن كمال باشا: 4/173، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 9/90 - 91.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/144.
(5) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 9/90 - 91، والطِّيبيّ، فتوح الغيب: 6/626، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173.

الانتفاعِ الدّالّ عليه العطفُ بالفاء، يدلُّ على شدّة الامتنان، وهذا أنسبُ للقصّة في سورة البقرة؛ لأنّها جاءَت للتّوبيخ[1].

والرّابع: قال في البقرة: ﴿رَغَدًا﴾، ولم يذكرها هنا؛ لأنّ الأمرَ في البقرة كان بالدّخول لا بالسّكن، فأثبت ﴿رَغَدًا﴾ "بعدَ الأمر بالدّخول؛ لأنّها حالةُ قدومٍ، فالأكلُ فيها ألذُّ، بخلاف السّكنى المذكور هنا، فإنّها حالةُ استقرارٍ واطمئنانٍ، فليسَ الأكلُ فيها كالأكل عند الدّخول"[2]، وفي ذلك مزيدٌ منَ الامتنان، وهو أنسبُ في التّوبيخ هناك[3].

والخامس: قَدَّم في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ على قوله جلّ شأنه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾، وفي الأعراف على العكس؛ ولا تفاوتَ في ذلك؛ لأنّ العطفَ بينهما جاء بحرف الواو الدّالّة على الجمع دون التّرتيب[4]، "فالاختلافُ في التّعبير دالٌّ على عدم الفرقِ بين تقديمِ هذا وتأخيرِ ذاك، وبين عكسه، إذ لا فارقَ بين أن يدعوا بقولهم: ﴿حِطَّةٞ﴾. في حال التّلبّس بالتّواضع والخضوع، وتنكيس الرّؤوس، شكرًا للّه على نعمه، عند دخول القرية – وبين أن يبدؤُوا بتنكيسِ الرّؤوسِ والخضوع والتّواضع، ثمّ يدعوا بقولهم: ﴿حِطَّةٞ﴾"[5].

والسّادس: قال في البقرة: ﴿خَطَٰيَٰكُمۡ﴾[البقرة: 58]، وهنا قال: ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾؛ وذلك إشارةٌ "إلى أنّ هذه الذّنوبَ سواءٌ كانت قليلةً أو كثيرةً؛ فهي مغفورةٌ عند الإتيانِ بهذا الدّعاء والتّضرع"[6].

والسّابع: قال في البقرة: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: 58] بالواو، وفي الأعراف بحذفها؛ فأخرج العبارةَ في الأعراف "مخرجَ الاستئناف؛ للدّلالة على أنّه تفضّلٌ محضٌ، ليس في مقابلةِ ما أُمِرُوا به"[7]، فتركُ الواو يدلُّ على أنّ الزّيادةَ مِنَّةٌ منَ اللّه تعالى، وليست سببًا لما سبق ذِكرُه منَ الخضوعِ والسّجودِ والاستغفارِ[8].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/145.
(2) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/146.
(4) العُليميّ، فتح الرّحمن: 3/48، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173.
(5) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 9/90 - 91.
(6) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 15/390، والآلوسي، روح المعاني: 5/83.
(7) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/39، وابن عادل، اللّباب: 9/355.
(8) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 9/90 - 91.

والثّامن: قال في البقرة: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا﴾ [البقرة: 59]، وهنا قال: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا﴾ بزيادة ﴿مِّنۡهُمۡ﴾؛ للتّصريح بأنّ "تبديلَ القول لم يصدرْ من جميعِهم، وأَجْمَلَ ذلك في سورة البقرة؛ لأنّ آيةَ البقرة لمّا سِيقَت مَساقَ التّوبيخِ ناسبَ إرهابُهم بما يُوهمُ أنّ الّذين فعلُوا ذلك هم جميعُ القومِ؛ لأنّ تبعاتِ بعضِ القبيلةِ تُحمَلُ على جماعتها"[1].

والتّاسع: قال في البقرة: ﴿فَأَنزَلۡنَا﴾ [البقرة: 59]، وهنا قال: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا﴾؛ وذلك لأنّ "الإنزالَ لا يُشعرُ بالكثرة، والإرسالَ يُشعِرُ بها، فكأنّه تعالى بدأ بإنزالِ العذابِ القليلِ، ثمّ جعلَه كثيرًا"[2].

والعاشر: في البقرة أعاد الموصولَ: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة: 59]، وهنا بالضّمير ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾؛ "لأنّ القصدَ في آية البقرة بيانُ سببِ إنزالِ العذابِ عليهم مرّتين، أُشيرَ إلى أولاهُما بما يُومِئُ إليه المَوصولُ من علّةِ الحُكمِ، وإلى الثّانيةِ بحرف السّببيّةِ، واقتصرَ هنا على الثّاني"[3]، فقال: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾.

والحادي عشر: قال في البقرة: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [البقرة: 59]، وقال هنا: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾؛ "لأنّه لمّا اقتضى الحالُ في القِصّتين تأكيدَ وصفهم بالظّلم، وأُدِّيَ ذلك في البقرة بقوله: ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة: 59]، استُثقِلَتْ إعادةُ لفظِ الظّلمِ هُنالكَ ثالثةً، فَعُدِلَ عنهُ إلى ما يُفيدُ مَفادَهُ، وهو الفِسقُ، وهو أيضًا أعمُّ، فهو أنسبُ بتذييلِ التّوبيخِ، وجِيءَ هنا بلفظِ ﴿يَظۡلِمُونَ﴾؛ لئلّا يفُوتَ تسجيلُ الظّلمِ عليهم مرّةً ثالثةً، فكانَ تذييلُ آيةِ البقرةِ أنسبَ بالتّغليظ في ذمِّهم؛ لأنّ مقامَ التّوبيخِ يَقتضِيهِ"[4].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الخطايَا والذُّنوبُ والآثامُ:

الخطيئةُ من (خطأ)، وأصلُه يدلُّ على تَعَدِّي الشَّيءِ، والذَّهَابِ عَنهُ. والخَطأُ مُجاوَزَةُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/145.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 15/390.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/145.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/145.

حَدِّ الصَّواب. يُقالُ أَخطَأَ إذا تَعَدَّى الصَّوابَ، وخَطِئَ يَخطَأُ، إذا أَذنَبَ؛ لأنَّهُ يَترُكُ الوَجهَ الخَيرَ. وهو ضدُّ الصّواب[1].

الخطيئةُ تَدلُّ على التّعدّي والتّجاوُزِ على الحدِّ الموضوعِ، وفيها قصدٌ وإرادةٌ

والإثمُ من (أَثِمَ)، وأصلُه يدلُّ على البُطءِ والتَّأَخُّرِ، يُقالُ: ناقَةٌ آثِمَةٌ؛ أَي: مُتَأَخِّرَةٌ، والإثمُ مُشتَقٌّ مِن ذَلِكَ، لأنّ ذا الإثمِ بَطِيءٌ عَنِ الخيرِ، مُتَأَخِّرٌ عنه. فالإثمُ: الذَّنْبُ، وهو اسمٌ للأفعالِ البطيئةِ عنِ الخيراتِ لتضمُّنِه معنى البطءِ[2].

والذّنبُ من (ذنب)، وأصله يدلُّ على مُؤَخَّرِ الشَّيءِ، ومنه ذَنَبُ الدّابّة، ويعبَّرُ به عنِ المتأخِّر والرَّذْلِ، والذَّنْبُ في الأصل: الأَخْذُ بِذَنَبِ الشّيءِ، وسُمِّي الذَّنْبُ اعتبارًا لما يَحْصُلُ من عاقبتِهِ[3].

فيُلاحظُ أنّ فرقَ الخطيئةِ؛ أنّها تدلُّ على التّعدي والتّجاوز على الحدّ الموضوع، وفيها قصدٌ وإرادةٌ، لمَا في الجذر من دلالةٍ على الامتداد والاندفاع، منَ التّأخّر والتّثاقل، عن فعلِ الطّاعةِ. والذّنْبُ الفعلُ السَّيِّئُ باعتبارِ مآلِه وعاقبتِه، فإنّ الخطيئةَ منَ التّقدُّم والتَّجاوُز، وهي الإثمُ الّذي فيه مجاوزة الصّواب، وتعدّي الحدّ.

وفي قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ يناسب ذكرَ المغفرة، فهي تشمل حتّى الأفعال الّتي وقعت منهم، وفيها مجاوزةُ الحدّ والتّعدّي.

أرسلْنا وبعثْنا:

إرسالُ العَذابِ يكونُ منَ الأعلَى، ويتضمّنُ معنَى الإنْزالِ عادةً

البعثُ أعمُّ منَ الإرسال؛ لأنّه "يجوز أن يبعثَ الرّجل إلى الآخر؛ لحاجةٍ تخصّه دونَك ودون المبعوث إليه، كالصّبي تبعثُه إلى المكتب، فتقول: بعثْتُه، ولا تقول: أرسلتُه؛ لأنّ الإرسالَ لا يكونُ إلّا برسالةٍ وما يجري مجراها"[4]. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، العمدة: (خطأ).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، العمدة: (أثم).
(3) الرّاغب، المفردات: (ذنب).
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 289.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ آثر التّعبيرَ بالإرسال؛ لأنّه يتضمّنُ العذابَ المعبَّرَ عنه بالرِّجْز، ولذا جاء مُتعدِّيًا بالحرف (على)؛ لأنّ إرسالَ العذابِ منَ الأعلى، و"الإرسالُ مِن فَوقُ، فيكُونُ كالإنزال"[1]، فالإرسالُ تضمّنَ الإنزالَ؛ لأنّ الرِّجْزَ نزلَ عليهم منَ السّماء.

الظّلمُ والفِسقُ:

عـبَّرَ بالـظّـلْـمِ لأنّـهـم بـدّلُـوا الـقـولَ، فتركُوا الأمـرَ ووضَـعُـوا قـــوْلَـــهـــم في موضِعِه

الفِسْقُ من (فسق)، وأصله من قولهم: فَسَقَ الرُّطَبُ، إذا خرج عن قشره، وهو الخُروجُ عَنِ الطَّاعَةِ. فَسَقَ فلانٌ: خَرج عن حَجْرِ الشّرعِ، وهو أعمُّ منَ الكفر، والفِسقُ يقعُ بالقليل منَ الذّنوب وبالكثير، لكن تُعُورِف فيما كان كثيرًا.وأكثرُ ما يُقال الفَاسِقُ لمَنِ التزم حكمَ الشّرع، وأقرّ به، ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه، فالفاسقُ أعمُّ منَ الكافر، والظّالمُ أعمُّ منَ الفاسق[2].

أمّا الظّلمُ فهو وَضعُ الشّيءِ في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدولٍ عن وقته أو مكانه، ومن هذا يُقال: ظَلَمتُ السِّقَاءَ: إذا تناولتَه في غير وقته[3]. وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ عبّر بالظّلم؛ لأنّهم بدّلوا القولَ، فتركوا ما أُمِرُوا به، ووضعوا قولًا آخرَ في موضعِه.

الرِّجزُ والصّاعقةُ:

عبَّرَ عن عذابِهم بـالـرِّجْـزِ؛ إذ لم يكنْ عـذابُ أهْلِ القريةِ بصَوْتٍ أو صَيْحةٍ

الرّجزُ من (رَجَزَ)، وأَصله يَدُلُّ على اضطِرابٍ، وهو داءٌ يُصِيبُ الإبلَ في أَعجازها، بأن تَضطَرِبَ رِجلُ البَعِيرِ أو فَخِذاهُ، إذا أَراد القِيامَ، أو ثارَ ساعَةً، ثُمَّ تَنْبَسِطَ. والرِّجزُ: القَذَرُ، مثل الرِّجسِ. والرِّجزُ: العَذَابُ[4]، ويُطلَقُ على العذابِ الموجبِ للاضطراب[5].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/284.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (فسق).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (ظلم).
(4) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (خطأ).
(5) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 1/193.

والصّاعقةُ من (صعق)، وأصلهُ يدلُّ على شدّةِ صوتٍ، من ذلك الصّعق، وهو الصّوتُ الشّديدُ، يُقال: حمارٌ صَعِقُ الصّوتِ إذا كان شديدَهُ، ومنه الصّاعقة، وهي الوقعُ الشّديدُ منَ الرّعد، ثمّ يكون منها نارٌ فقط، أو عذابٌ، أو موتٌ، وهي في ذاتها شيءٌ واحدٌ، وهذه الأشياءُ تأثيراتٌ منها.

فمنِ استعمالها بمعنى العذاب، قوله تعالى: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصّلت: 13]، وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ عَبَّر عن عذابهم بالرِّجْزِ؛ إذ لم يكن عذابُ أهلِ القريةِ بصوتٍ أو صيحةٍ، فعبّر عنه بما يدلُّ على العذاب الموجبِ للاضطراب، وهو عذابٌ شديدُ الفظاعةِ والوقعِ؛ بأن مَسَخَهم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»